

فيلم
مؤامرة
الاعمال

لغز عباس الاقرع



Looloo

www.dvd4arab.com



مكالمة تليفونية من مجهول



لوزة

خيِّل «لتختخ» أنه في
حلم .. فهناك يد تهزه
ليستيقظ .. وأنه يتقلب على
جانبه حتى لا يصحو من
النوم اللذيذ .. فقد سهر
طويلاً مع كتاب من الكتب
التي يحبها .. ولم يتم
ما يكفي .. فلماذا هذه

اليقظة المفاجئة .. لا بد أنه يحلم .. ولكنه لم يكن يحلم ..
فقد سمع صوت والده يقول : توفيق .. توفيق ، اصح !
فتح عينيه وشاهد والده ينظر إليه .. فجلس سريعاً في
فراشه وعاد والده يقول : صباح الخير !

توفيق : صباح الخير يا أبي !

الوالد : هل أنت على ما يرام ؟

توفيق : نعم . . هل حدث شيء ؟ هل كنت أهذى وأنا
نائم !

الوالد : لا شيء من هذا . . ولكن هناك مكالمة تليفونية
لك . . من «عاطف» !

رد «تختخ» : من «عاطف» ! ! في هذه الساعة ! .
كم الساعة الآن يا أبني ؟

الأب : السادسة وخمسة دقائق !

تختخ : ما زال الوقت مبكراً جداً . .

وأحس بشيء من التوجس والضييق ، هل حدث
شيء ؟ لماذا يتصل به «عاطف» في هذه الساعة المبكرة من
النهار . . إن المغامرين الخمسة ليسوا مشتركين في حل لغز
أوفى مطاردة لص . . فما هي الحكاية ؟

كانت هذه الخواطر تتردد في رأسه وهو يسرع إلى
التليفون ، وعلى الطرف الآخر سمع «عاطف» يقول في
صوت حزين يا «توفيق» . . لقد اختفت «لوزة» !

ظل «تختخ» لحظات لا يتحدث . . أما زال الحلم

مستمراً ؟ أما زال يحلم ؟ . . ولكن صوت أقدام والده على
السلم ، وضوء النهار ، وصوت السيارات ، وحتى فنجان
الشاي المزوج باللبن الذي شاهده في يد الشغالة «سعدية»
كل ذلك أكد له أنه لا يحلم . . وقال : ماذا حدث
بالضبط ؟

عاطف : إنني مرتبك جداً . . فوالدي ووالدتي في حزن
شديد . . ولا أدري ماذا أفعل . . وقد اتصلت بالشرطة . .
وأول من وصل هو الشاويش «فرقع» . . وهو في الحقيقة
حزين . . ويحاول التسرية عن أبي وأمي . . ولكن . .
وأحس «تختخ» أن صوت «عاطف» يخونه . . فقال على
الفور : سأحضر حالاً !

ووضع سماعة التليفون لحظات وهو يفكر أن يتصل
«بمحب» و«نوسة» ولكن فضل أن يسرع لمقابلة
«عاطف» . .

ارتدى ثيابه في دقيقتين ، ثم قفز إلى دراجته ، واستدعى
«زنجير» الذي قفز في سلة خلف «تختخ» وانطلقت

الدراجة . . وكان الولد السمين قائداً ماهراً للدراجات . .
فقطع المسافة بين منزله ومنزل «عاطف» في دقائق قليلة ،
قضاها في تفكير متصل حول اختفاء «لوزة» . . ما معنى أنها
اختفت ؟ كم ساعة ؟ أين ؟ إنه يعرف أنها كانت في
الإسكندرية مع والدتها ووالدها . . فهل اختفت هناك ؟ هل
اختفت في القاهرة ؟ هل لاختفائها طابع إجرامي ؟ هل ؟
هل ؟ هل ؟

عشرات الأسئلة بدون إجابة . . ولكنه سيحصل على
الإجابات الآن !!

كان رأسه يموج بعاصفة من المخاطر . . وقلبه بعاصفة
من الحزن . . ماذا حدث للمغامرة الصغيرة . . صديقه
وأكثر الناس في هذا العالم إعجاباً به ؟

وصل إلى منزل «عاطف» وقفز من على دراجته . . وقفز
خلفه «زنجر» الذي أطلق نباحاً حزيناً عندما وصل إلى سور
الحديقة . . من المؤكد أن هذا الحيوان الأعجم يدرك
ماحدث . . فهو يتنسم رائحة صديقه الصغيرة التي طالما

اهتمت بأمره وأطعمته بيدها .

دخل «تختخ» من الباب الرئيسي للفيلا . . ووجد أمامه
«عاطف» واقفاً . . واجماً . . وسمع في غرفة مكتب والد
«عاطف» أصواتاً تتحدث ، وأسرع «عاطف» إليه وألقى
نفسه بين ذراعيه قائلاً : لوزة . . لوزة !

تختخ : لا تخف يا «عاطف» . . ستعود «لوزة» !
عاطف : أشك في هذا كثيراً . . لقد اختفت بطريقة
غامضة . . اختفت في المسافة بين باب السيارة ، وباب
الفيلا !! هل تصدق هذا ؟ هل تصدق أنها يمكن أن تختفي
بهذه البساطة ؟

تختخ : اهدأ قليلاً يا «عاطف» . . وقل لي ماذا حدث
بالضبط ؟

عاطف : هل تسمع الحكاية من أبي ؟

تختخ : نعم . . هيا بنا !

دخلوا إلى غرفة المكتب . . كان والد «عاطف» يجلس
على كرسي «فوتيه» . . ويقف بجواره أحد أقاربه . . وعندما

شاهد والد «عاطف» المغامرين داخلين بدت على وجهه مسحة من الأمل . . فقد كان يعرف أن المغامر السمين كثيراً ما اشترك مع الشرطة في حل الألغاز المستعصية هو ومجموعة المغامرين .

سلم «تختخ» على والد «عاطف» بكل احترام ، وقام والد «عاطف» بتقبيله فقد كان يحبه . . وبدون كلمة أخرى قال الأب : هل سمعت ما حدث ؟
تختخ : سمعت أن «لوزة» متغيبه . . ولكنى لم أسمع التفاصيل !

الوالد : إن كلمة متغيبه مهذبة جداً بالنسبة لما حدث . . إنها محتفية . . ولا أستبعد أن تكون قد اختطفيت !
تختخ : هل عندك أسباب للذهاب إلى حد الاختطاف يا عمى ؟

الوالد : إن ما حدث لا يفسره إلا أن هناك تخطيطاً لخطف «لوزة» . . أما الأسباب فأنا لا أعرفها !
دخل الشاويش «فرقع» ليعلن عن وصول المفتش

«سامى» الذى دخل بقوامه الفارع ونظارته السوداء التى لا تفارق عينيه . . وسلم على الجميع ، ثم جلس . . وسرعان ما أحضر له فنجان القهوة ، وقال لوالد «عاطف» : لا تخش شيئاً . . إن «لوزة» ستعود سليمة معافية !

قال «الأب» بصوت حزين : أرجو ذلك !!
المفتش سامى : إنها بمثابة ابنتى . . وهى فتاة ذكية وشجاعة . . وإذا لم نصل إليها نحن . . فسوف نجد هى وسيلة للحضور !

وصمت المفتش سامى لحظات ثم قال : لقد اطلعت بسرعة على المحضر الذى كتبه الشاويش «على» . . ولكنى أفضل سماع القصة كلها منك . . فالتفاصيل الصغيرة مهمة جداً . . هل تفضل وتروى لى ما حدث !

الأب : كنت فى الإسكندرية أقضى يومى الخميس والجمعة مع زوجتى و«لوزة» ، فى حين بقى «عاطف» هنا ، فقد كانت درجة حرارته مرتفعة نسبياً . . وفضلت ألا يسافر بعد أن طلب الطبيب أن يبقى فى فراشه . . ونظر الأب إلى

«عاطف» الذى قال : إننى الآن على ما يرام !

مضى «الأب» فى حديثه قائلاً : ومضى يوم الخميس على ما يرام . . فقد كنت مشغولاً ببعض الاجتماعات . . فى حين كانت «لوزة» ووالدتها يقضيان الوقت على البلاج . . وجاء يوم الجمعة ومضى على ما يرام أيضاً . . وبنمنا حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً ، وفى منتصف الليل تقريباً دق جرس التليفون ، وكان المتحدث شخصاً أعرفه من بعيد . . وقال لى بصوت لاهث إن أخى الأصغر المهندس «يحيى» قد أصيب فى حادث سيارة بالقاهرة . . وإنه فى حالة خطيرة ويريد أن يرافى .

صمت والد «عاطف» لحظات فى حين كانت كل العيون معلقة به . . ثم مضى يقول : قمت فوراً وقررت العودة إلى القاهرة وحدى . . ولكن زوجتى التى استيقظت على صوت جرس التليفون أصرت أن تأتى معى . . وليسنا ثيابنا بسرعة . . وكانت «لوزة» تنام وحدها فى غرفة بعيدة فلم تشعر بما حدث . . وفضلت ألا أوقظها فلففتها فى بطانية

وحملتها معى . . ووضعتها فى المقعد الخلفى للسيارة وانطلقت . . كانت المخاطر السوداء تملأ رأسى . . وتصورت أننى سأصل إلى القاهرة بعد فوات الأوان . . وأننى سأجد أخى قد مات . . وهو من أحب إخوتى إلى وأقربهم إلى نفسى . .

وصمت لحظات ثم قال : واخترت الطريق الصحراوى لأنه أقرب وأسرع . . ولم أكن أنوى الوقوف طبعاً فى «الرسـت هاوس» فقد كنت متعجلاً . . ولكننى لاحظت أن مؤشر الحرارة فى السيارة يكاد يقترب من المائة . . وكان لا بد من الوقوف وملء «الرادياتير» بالماء حتى لا يحترق الموتور . . وهذه أول مرة يسخن فيها الموتور إلى هذا الحد . . وتوقفت فى «الرسـت هاوس» حوالى الساعة الواحدة والنصف صباحاً . . وملأت «الرادياتير» بالماء ثم استأنفت رحلتى إلى القاهرة فوصلت حوالى الثانية والربع . . وانجهت فوراً إلى مسكن أخى الذى يقع فى العمارات الجديدة قرب مستشفى المعادى .

كان «تختخ» يتابع القصة باهتمام .. وقد علقت بدهنه
نقطتان مهمتان من حديث والد «عاطف» .. ولكنه لم
يسرح معها وعاد إلى الاستماع .. مضى والد «عاطف»
يقول : والعمارة التي يسكن فيها أخى «يحيى» من العمارات
التي لم ينته تشطيبها بعد .. وهى مكونة من تسعة أدوار ..
وبعض هذه الأدوار غير مسكونة لأنها لم تتم .. صعدت أنا
وزوجتى وفضلنا أن نترك «لوزة» نائمة .. بعد أن أحكمت
حولها البطانية التي غطيناها بها من أول الطريق .

وتنهى والد «عاطف» وهو يكمل قصته قائلاً : ووصلنا إلى
شقة أخى وقد بلغ من التعب والحزن كل مبلغ .. ودققت
الجرس بأصابع مرتعدة ..

قاطعه «المفتش» سائلاً : ألم يذهبوا به إلى المستشفى وهو
مصاب ؟

رد والد «عاطف» : الذى حدثنى لم يقل لى أكثر من أنه
مصاب فى حادث سيارة وحالته خطيرة ، وأغلق التليفون قبل
أن أسأله عن بقية التفاصيل .. وكان من المنطقى أن أذهب

أولاً إلى منزل «يحيى» لأسأل زوجته أو أحد أولاده عن
مكانه ..

المفتش : معقول جداً ..

ومضى والد «عاطف» يقول : دققت جرس الباب فترة
طويلة .. وأخيراً فُتح الباب .. وكانت المفاجأة .. فالذى
فتح الباب لى كان أخى .. ولم يكن مُصاباً .. بل كان فى
كامل صحته ..



ماذا جرى للمسيدس ؟



عاطف

سكت والد «عاطف»
بعد هذه الجملة .. وكأنه
حلقة من حلقات
«هتشكوك» توترت فيها
الأعصاب ثم حدث عكس
ما يتوقع الجميع .. ولكن
ما خطر ببال «تختنخ» كان
شيئاً آخر. أو أشياء

أخرى .. أبقاها حتى ينتهى والد «عاطف» من حديثه ، فقد
مضى منه جزء هام .. ولكن الجزء الأهم الخاص باختفاء
«لوزة» لم يكن قد قاله بعد .. وهو الجزء الذى يهمه ..
الجزء الخاص باختفاء صديقه العزيزة .

كان المفتش «سامى» يكتب بعض النقاط فى نوتة صغيرة
سوداء .. ورفع رأسه إلى والد «عاطف» وقال : وبعد ! !

مضى والد «عاطف» يقول : تعانقت أنا وأخى وقد
انتقلت من الحزن الشديد إلى الفرح الممتع .. وحاول أن
ييقنى عنده ولكنى أخبرته أن «لوزة» فى السيارة .. ونزلت
مسرعاً مع زوجتى فقد خشيت على «لوزة» برد الصباح !
قاطعه «المفتش» متسائلاً : برد الصباح .. ألم تغلق
السيارة ؟

الأب : نعم أغلقتها ولكنى تركتُ جزءاً من الزجاج
مفتوحاً حتى يتجدد الهواء داخل السيارة .
هز «المفتش» رأسه وقال : وبعد ..

مضى «الأب» يقول : وعندما اقتربنا من باب العارة
ونحن خارجان ، رأيت سيارة رمادية اللون تتحرك من
الجانب الأيمن حيث تركت سيارتى ثم انطلقت مسرعة ..
ولكن ذلك بالطبع لم يلفت نظرى ساعتها .. ولكنى عندما
وصلت إلى السيارة كانت البطانية الحمراء وكأنها على الكنبه
الخلفية للسيارة ، ولكن لم يكن هناك أثر «للوزة» .
وتنهى «الأب» بعمق ثم قال : بالطبع لم يخطر ببالى أى

شيء في هذه اللحظة ، فقد تصورت بالطبع أنها استيقظت من النوم ونزلت من السيارة وسأجدها تقف قريباً .. وانتظرت لحظات .. ثم دققت آلة التنبيه وانتظرت .. ولكن «لوزة» لم تظهر ، وقالت لى زوجتى إنها ربما ذهبت إلى شاطئ النيل ، فهي تحب رؤيته ، وعبرت الكورنيش إلى النيل ، وأخذت أنظر هنا وهناك ولكن «لوزة» لم يكن لها أثر على الإطلاق .

عدت إلى السيارة وأنا أتوقع أن تكون قد عادت .. ولكن زوجتى قالت إنها لم تظهر ، وأخذنا نحن الاثنين ندور حول العمارة لعلها تكون واقفة هنا أو هناك .. ولكن لم يكن هناك أثر «للوزة» .

وبدت أنفاس الحاضرين تتسارع .. فقد بدا واضحاً أنّ ثمة شيئاً قد حدث للمغامرة الصغيرة .. ولا بد أنه عملية اختطاف .

وسأل «المفتش» : هل بحثتم في العمارة نفسها ؟
عاد «الوالد» يتنهد وهو يقول : بالطبع ، دخلنا العمارة ،



الطلقت سيارة رمادية اللون بسرعة من الجانب الأيمن حيث تركت سيارتي

وصعدنا إلى جميع الشقق الخالية فيها .. صعدنا إلى
السطح .. ثم عندما لم نجدها تصورنا أنها ربما تكون قد
صعدت عند عمها .. وهكذا عدنا للقباب .. ولكننا لم
نجدها عنده أيضاً .. ولما أخبرناه بما حدث ارتدى ثيابه ..
وأخذنا ندق كل الشقق الساكنة .. وكان الناس جميعاً في
دهشة لثق أبوابهم في هذه الساعة المبكرة من الصباح ..
فقد كانت الساعة قد أشرفت على الخامسة .

وسكت الأب لحظات ثم قال : ونزلنا إلى الطريق
وعندنا بعض الأمل أن تكون «لوزة» قد عادت .. وكانت
الشمس قد بدأت تضيء للمكان الذي كان شديد الظلمة ..
ولكننا لم نجدها .. وبقي أمامنا أمل واحد ضعيف هو أن
تكون قد ذهبت من تلقاء نفسها إلى بيتنا .. قالت زوجتي
ربما تكون «لوزة» قد استيقظت ووجدت نفسها في السيارة
وحيدة ، فترلت منها وأسرفت إلى منزلنا .. فركبت
السيارة ، وقدمتها بأقصى سرعة ونحن ننظر إلى الطريق لعلها
تكون سائرة .. ولكنها لم تكن في الطريق .. ووصلنا إلى

البيت ولكنها لم تكن في البيت .. وانتظرنا نصف ساعة ثم
أبلغنا الشرطة .

ساد الصمت بعد أن استمع الجميع إلى هذا البيان
الواضح لاختفاء «لوزة» ، وكانت الساعة قد أشرفت على
السابعة .. وبدأ واضحاً أن المغامرة الصغيرة قد اختطفت ..
فالمكالمات المجهولة .. والسيارة الرمادية .. وبقية الأحداث
كلها تدل على أن ثمة تدبيراً محكماً قد تم .. وأن «لوزة» كانت
ضحية هذا التدبير بلا أدنى شك .

قطع الصمت المفتش «سامي» وهو يقول : عادة لا تبدأ
البحث عن أي غائب قبل ٢٤ ساعة من اختفائه .. ولكن
هذه الظروف والملابسات تدفعنا إلى سرعة البحث عن
«لوزة» وسيقوم فريق من رجال البحث الجنائي بالذهاب إلى
مكان الحادث للبحث والتحري .. وإنني متأكد أن رجالنا
من الكفاءة يبحث سيصلون إلى الجناة بأسرع ما يمكن .
قام المفتش .. ووقف الجميع .. وخرج «تحتخ» مع
«عاطف» إلى الحديقة .. وهمس «تحتخ» : اتصل

«بحب» و«نوسة» دعهما يأتيان ، فيجب أن نذهب الآن إلى العمارة التي يسكن فيها عمك . . . ونقوم بالبحث هناك . ذهب «عاطف» للتليفون ، في حين خرج «تختخ» إلى الحديقة ، وشاهد المفتش «سامي» يقف مع الشاويش «علي» ومع والد «عاطف» . . . وهم يتحدثون ، فتركهم وسار وحيداً في ممرات الحديقة ، ووصل إلى الجراج . . . وقف ينظر إلى السيارة التي شهدت المغامرة . . . وفكر لو أنها نطقت ماذا كان يمكن أن تقول . . . ثم همس : ولكني سأجعلها تتكلم !

اقترب من السيارة كانت من طراز «مرسيدس» ٤/٢٣٠ . . . زرقاء داكنة . . . وأخذ يفكر في قصة والد «عاطف» . . . وتذكر قوله أن الموتور سخن في الطريق الصحراوي . . . وأنه اضطر إلى الوقوف في «الرسث هاوس» للماء «الرادياتير» بالمياه . . . إنه يعرف هذه السيارة جيداً . . . ومثل هذا الحادث لا يمكن أن يقع لها . . . وانحنى أمام السيارة ونظر تحتها . . . وكانت مفاجأة له أن المياه التي كانت

«الرادياتير» كلها قد كونت بقعة كبيرة من الماء تحت «الرادياتير» . . . وهذا يعني شيئاً واحداً . . . أن «الرادياتير» به ثقب . . . نعم . . . جهاز التبريد مثقوب . . . وقد يكون هذا مجرد شيء يحدث لكل سيارة . . . ومن الممكن أيضاً أن يكون بفعل فاعل . . . وما دنا بصدد حوادث مدبرة لخطف «لوزة» فالمعقول أيضاً والمنطقي أن يكون هذا الثقب قد تم بواسطة شخص ما .

ولكن السؤال - هكذا حدث «تختخ» نفسه - لماذا قام الشخص المجهول بعمل هذا الثقب ؟ ! هل كان يريد أن يحترق موتور السيارة في الطريق ؟ ! لماذا ؟ ! هل كان في نيته أن يخطف «لوزة» بالقوة في أثناء توقف السيارة في الطريق الصحراوي ؟ وفي هذه الحالة . . . هل كانت السيارة الرماذية تتبع «المرسيدس» طوال الطريق ؟

أخذت الأسئلة تتراحم على رأس «تختخ» ووقف ، وأخذ ينظر إلى داخل السيارة . . . كانت البطانية الحمراء ما تزال مكانها . . . وقد سقط منها جزء على أرضية السيارة . . .

هنا إذن كانت تنام «لوزة» . . ومن هنا أيضاً تم خطفها !!
ولكن هل خطفت «لوزة» وهى نائمة ، حتى عندما
حملها مختطفها أو مختطفوها من السيارة ؟ إن المغامر لا ينام
مطلقاً بهذا العمق ، فهو يستيقظ عند أقل حركة . . فكيف
ظلت «لوزة» نائمة طوال الطريق . . هل كانت تحت تأثير
مخدر ما . . إنه شخصياً جرب الوقوع تحت تأثير المخدر فى
مغامرة الرجل الثعلب . . ولكن كيف استطاع الخاطف
المجهول دس المخدر لها وهى مقيمة مع والدها ووالدتها طوال
الوقت ؟

فى هذه اللحظة سمع صوت أقدام كثيرة على عمرات
الحديقة ، ونظر وشاهد «حجب» و«نوسة» و«عاطف»
قادمين . . كانت وجوههم حزينة جداً وشاحبة . . وأسمرت
«نوسة» تلتقى بنفسها بين ذراعى «تخفخ» وهى تقول بصوت
تخفقه الدموع : «لوزة» . . أين «لوزة» ؟
أخذ «تخفخ» يربت كفها وهو يقول : لا تخافى . .
ستعود «لوزة» ستعود بإذن الله . . إن عندنا مهمة شاقة . .

يجب ألا نضيع وقتاً .

وروى «تخفخ» بسرعة ما سمعه «لوسة» و«حجب» ثم
حدث الثلاثة عن قصة ثقب «الرادياتير» . .
قال «حجب» : من السهل جداً معرفة إذا كان الثقب
طبيعياً أو تم بفعل فاعل . . إن المهندس الميكانيكى الذى
يصلح سيارتنا مهندس ممتاز . . وأنا متأكد أنه سيتمكن من
معرفة الحقيقة . . ولحسن الحظ أنه يسكن قريباً من هنا !
وقبل أن يتحدث أحد كان «حجب» قد انطلق جازياً . .
كان مثل بقية المغامرين ممزق القلب من أجل المغامرة
الصغيرة . . المغامرة التى لا تكاد تهدأ إلا إذا وجدت مغامرة
تشارك فيها . . وهى الآن موضوع مغامرة اختطاف . .
التفت «تخفخ» إلى «عاطف» وقال : برغم أن والدك
روى ما حدث أمس بالتفصيل فإن هناك بعض الأسئلة التى
أريد أن ألقها على والدتك . . هل يمكن أن نقابلها ؟
عاطف : إنها فى حالة سيئة جداً . . ولكن سأحاول أن
أقنعها بالحديث معنا .

تفاصيل أخرى مهمة !



نوسة

في الطابق الثاني من
مزل «عاطف» جلس
المغامرون مع والدته ..
كانت شاحبة الوجه ..
ولكنها ثابتة الأعصاب ..
وكانت تعرف عن المغامرين
الخمسة الكثير .. وتعرف
أنهم إذا انطلقوا وراء لغز
فلا بد أن يصلوا إلى هدفهم .

قال «نخخ» : إنني آسف جداً لما حدث .. ولكننا في
حاجة إلى كثير من التفاصيل حتى نحدد أسلوب الخطف ..
ومن الذي وراءه .

وصمت «نخخ» قليلاً ثم قال : هل لكم أعداء من أي
نوع .. إننا بالطبع لا بد أن نعرف صاحب المصلحة في

خطف «لوزة» .. فكل جريمة وراءها صاحب مصلحة
فيها !

قالت «الأم» : لا أعرف لنا أعداء بالمعنى الذي
تقصده .. وأنت تعرفنا جيداً ..

نخخ : إذن فلتحدث في التفاصيل .. هل سبق للسيارة
المريديس أن سخنت إلى هذا الحد ؟
الأم : مطلقاً .. فؤشر الحرارة دائماً كان نحو ٨٠ درجة
وهي الدرجة العادية للموتور !

نظر «نخخ» إلى الأصدقاء ثم عاد يسألها : وأين تضعون
سيارتكم عندما تكونون في الإسكندرية ؟

الأم : في الجراج المجاور لشقتنا في حي «رشدى» ..
لقد زرتنا هناك .. والجراج في العمارة المجاورة لنا هناك ..
والمستول عنه عم «سيد» ، إنه يعرفنا منذ أكثر من عشرة
أعوام .

أشار «نخخ» إلى «محب» فكتب الاسم وسأل «نخخ» :
هل هو رجل طيب يوثق به ؟



قالت الأم : لا أعرف لنا أعداء بالمعنى الذى تقصده

الأم : نعم !!
 تختف : عندما وصلتكم المكالمات التليفونية المجهولة ،
 وحملت «لوزة» .. هل كانت ما تزال بملابس النوم ؟
 الأم : نعم .. تركناها كما هى بملابس النوم ، فقط
 لففتها فى البطانية الحمراء التى ما تزال فى السيارة .
 تختف : وهل كانت بدون حذاء ؟
 الأم : طبعاً .. كما كانت نائمة تماماً !
 تختف : وماذا حدث فى «الرسـت هاوس» ؟
 الأم : عندما شاهد زوجى مؤشر الحرارة فى الموتور يرتفع
 باستمرار .. كان لابد من التوقف لإحضار مياه ووضعها فى
 جهاز التبريد «الرادياتير» وكنا قد اقتربنا لحسن الحظ من
 «الرسـت هاوس» .. فدخلنا إلى هناك !
 تختف : هل كانت سيارات أخرى غير سيارتكم فى
 موقف «الرسـت هاوس» ؟
 الأم : كانت هناك سيارة واحدة ..
 تختف : هل تذكرين لونها ؟

الأم : لا .. فقد كانت الدنيا مظلمة تماماً .. ونحن في آخر الشهر العربي .

تفخخ : هل تحركت قبلكم ؟

الأم : لا .. بقيت حتى انصرفنا !

تفخخ : وماذا حدث هناك ؟ !

الأم : نزل زوجي لإحضار المياه .. كان موقف «الرسـت هاوس» خالياً ولا أحد هناك .. ونزلت معه لأشرب كوباً من الماء فقد كنت في غاية العطش !

تفخخ : وهل تركت السيارة مفتوحة ؟

الأم : لا .. أغلقناها بالفتاح .. ولكن تركنا جزءاً صغيراً من الزجاج مفتوحاً حتى لا يفسد الهواء داخل السيارة ، و«لوزة» نائمة فيها .

تفخخ : وكـم قضيتـم داخل «الرسـت هاوس» ؟

فكرت الأم لحظات ثم قالت : قضيتـم وقتاً طويلاً نسبياً .. ربما عشر دقائق أو ربع ساعة .. فلم يكن هناك أحد لمساعدتنا سوى شاب يقف لخدمة الزبائن .. ثم بحثنا عن إناء

مناسب لحمل الماء .. ولما وجدنا واحداً - كان صغيراً - اضطر زوجي إلى ملئه ثلاث مرات قبل أن تأخذ السيارة كفايتها .

تفخخ : وبعد ذلك ؟

الأم : تحركنا في اتجاه القاهرة .. وكان الطريق خالياً ، فقاد زوجي السيارة بسرعة عالية .. وقد اضطررت إلى تنبيهه مراراً .

تفخخ : وهل ظلت «لوزة» نائمة برغم السرعة العالية ؟
الأم : نعم .. وبين لحظة وأخرى كنت أنظر إليها فأجدها نائمة تحت البطانية الحمراء .

تفخخ : ثم ..

الأم : ثم وصلنا إلى المعادى .. وصعدنا إلى شقة «بحي» شقيق زوجي ..

تفخخ : وأغلقنا السيارة ؟

الأم : نعم .. وتركنا جزءاً من الزجاج مفتوحاً أيضاً .

تفخخ : وكـم قضيتـم في المعارة .. قبل أن تنزلا ؟

الأم : بين خمس عشرة إلى عشرين دقيقة ..

تخخ : وعندما نزلنا لم نجد «لوزة» ؟

تهبت «الأم» وقالت : نعم .. نظرت إليها لأطمئن ، فوجدت البطانية ولم أجدها .

تخخ : وهل لاحظت السيارة الرمادية التي انطلقت من جانب السيارة المرسيديس عندما نزلنا ؟

الأم : نعم رأيتها .

تخخ : ألا تذكرين رفقها ؟

الأم : لم أفكر في النظر إليه .. فلم تفكر مطلقاً أن هذا يمكن أن يحدث ؟

سكت «تخخ» وسكت «الأم» .. وساد الصمت .. وسمعوا صوت والد «عاطف» وهو ينادى زوجته ، التي قامت بسرعة تلبية لندائه .. في حين بقي المغامرون معاً .

كان «تخخ» مقطب الجبين .. مستغرقاً في تفكير عميق .. وكان بقية المغامرين يجلسون صامتين .. وفجأة قال «تخخ» : أماننا عمل كثير .. اذهبوا أنتم الثلاثة إلى منزل

عم «عاطف» خذوا معكم «زنجير» وهو موجود في الخارج الآن ..

نوسة : ما هي خطتك بالضبط ؟ ولم لا تأتي معنا ؟
تخخ : عليكم أنتم الثلاثة أن تذهبوا إلى العمارة التي يسكن بها عم «عاطف» ، ابجثوا هناك عن أى أدلة .. ابجثوا عن نوع عجلات السيارة الرمادية .. كيف كانت تقف ؟ في أى اتجاه سارت ؟ هل هناك أى شهود ؟ أين كان البواب ؟ إنني لم أسمع اسمه في القصة كلها .. ثم ابجثوا عن آثار «لوزة» .. لقد كانت حافية كما سمعتم من أمها .. هل سارت على الأرض ؟ إذا لم تكن هناك آثار فعني ذلك أنها حملت من السيارة إلى السيارة الثانية ..

ومن الواضح أن الجناة استطاعوا فتح باب السيارة بواسطة سلك دلوه من فتحة الزجاج التي تركت حتى يتجدد الهواء «للوزة» وهي حيلة سهلة جداً لفتح أبواب السيارات ، يلجأ إليها كل لصوص السيارات تقريباً .. وبالطبع للمفتش «سامي» يعرف هذا جيداً .. وفي الأغلب أن رجاله سوف

يمكنون من رفع البصات من على الباب والزجاج .. إذا
كانت هناك بصات ولم تظمسها بصات والد «لوزة»
وأما ..

كان «تختخ» يتكلم بسرعة .. كأنه يطلق مدفعاً
رشاشاً .. وكان الأصدقاء الثلاثة يستمعون إليه بأذان
مفتوحة ..

وقال «عاطف» فجأة : إننى قد أضطر للبقاء هنا مع أبى
وأمى .. إنها فى غاية الحزن وليس من السهل تركهما
وحدهما .

تختخ : لا بأس .. ابق أنت هنا .. ولكن عليك
واجب من أهم ما يكون .. اجث عن الدافع وراء خطف
«لوزة» .. كما تعلمون إن تحديد الدافع يحدد الفاعل ..
وعليك أن تسألها مراراً وتكراراً .. إنها قد يتذكران شيئاً
صغيراً ينبير لنا الطريق .

نوسة : وأنت ... إنك لم تذكر المهمة التى ستقوم بها !

تختخ : سأذهب إلى الإسكندرية !

نوسة : الإسكندرية .. لماذا .. إن «لوزة» خطفت فى
القاهرة !

تختخ : هذا صحيح .. ولكن القصة بدأت فى
الإسكندرية .. إننى أعتقد أن طرف الخيط سيكون هذا
الرجل الذى أحدث الثقب فى «رادياتير» السيارة
المرسيدس .. إن دوره صغير جداً .. ولكنه مهم جداً ..
وهذا الرجل من الممكن العثور عليه .. فإذا تكلم سيكشف
كل شىء .

عجب : ومتى تسافر ؟

تختخ : الآن .



مر «مخنخ» بمنزله فقير
ثيابه .. وأخذ كل ما أدخره
من نقود ، ثم انطلق إلى
محطة قطار المعادى .. ومن
محطة باب اللوق استقل
تاكسيًا إلى باب الحديد ..
وأُسرع إلى موقف السيارات
وقفز إلى أول سيارة في



عم سيد

طريقها إلى الإسكندرية .. ولم تكد السيارة تتحرك حتى
استغرق في النوم .. لقد استيقظ مبكرًا عن عادته .. وهو في
حاجة إلى أكبر قدر من الراحة ، خاصة بعد ساعات التوتر
التي مرَّ بها منذ علم أن «لوزة» قد خطفت .
استيقظ قرب دمنهور .. فعرف أنه نام نحو ساعة ونصف
ساعة .. وأحس أنه نشيط ولكنه جائع .. ولم يكد يصل

إلى الإسكندرية حتى التهم بضعة «ساندوتشات» من الفول
والطعمية ، أتبعها بكوب من الشاي .. وأصبح مستعدًا
لخوض المعركة المقبلة .. كان يعرف منزل «عاطف» في
«رشدى» فاتجه إليه .. وعندما وصل قرب الجراج الذي كان
والد «عاطف» يضع فيه سيارته توقف على الرصيف الآخر
وأخذ ينظر حوله ثم اتجه بعينه إلى الجراج .. وأدرك أنه من
السهل أن يدخل شخص إلى الجراج ويقوم بأى عمل بدون
أن يحس به «سايس» الجراج إذا كان وحده .. فالجراج له
ثلاثة أبواب .. اثنان منها على الشارع .. والآخر يطل على
شارع جانبي ضيق ، وكانت السيارات متراصة .. وأى
شخص يثنى رأسه ويعبر بين السيارات من الصعب رؤيته ..
أحس بحجة أمل .. لقد جاء متحمسًا لأن يصل إلى
الشخص الذى ثقب «الرادياتير» ولكن الشواهد تقول إنه لن
يصل إلى شىء .. وفكر قليلاً ثم عبر الشارع الواسع إلى
الجراج .. ودخل .. ولم ير أحداً في البداية ، فقد كان
الجراج واسعاً ومظلماً .. ولكنه سمع من يقول : أى خدمة

يا أسناذ؟

ثم ظهر رجل عجوز نحيل جداً.. يلبس «الأفول»
الأزرق الذى يرتديه الميكانيكية عادة.. ورد «تخنخ» :

جئت أبحث عن عم «سيد» !!

الرجل : إبنى «سيد» .. وأذكر أننى رأيتك من قبل !

تخنخ : أعتقد أننى رأيتك أيضاً .. لقد كنت أحضر مع

صديقى «عاطف» !

الرجل : تذكرت الآن .. نعم منذ عامين كنت هنا !

تخنخ : هل تعلم ماذا حدث لأخته الصغيرة؟

الرجل : لا .. آخر مرة رأيتها فيها كان بالأمس ليلاً ،

وكان والدها يحملها بين ذراعيه وهو مستعجل للذهاب إلى

القاهرة !

تخنخ : لقد اختُطفَتْ !

قالها وهو ينظر إلى الرجل نظرة قاحصة ليزى آثار رد

الفعل على وجهه .. فلو كان مشتركاً فى عملية الخطف ..

فلابد أن يحدث له رد فعل يمكن ملاحظته على ملامح

وجهه ، ولكن الرجل أبدى دهشة مقرونة بالحزن وقال :

اختُطفْتُ .. كيف ؟ ومتى ؟

تخنخ : لقد اختفت من السيارة !

الرجل : المرسيدس الزرقاء ؟

تخنخ : نعم .. بالمناسبة .. هل شككت فى أى وقت أن

بهذه السيارة أى خلل ؟

الرجل : مُطلقاً .. إنها سيارة ممتازة ، وهى موضع

رعاية صاحبها ..

تخنخ : إنك المسئول عن نظافتها ومراعاة كمية مياه

التبريد فيها .. فهل لاحظت فى أى وقت أن المياه تتسرب

من «الرادياتير» .

الرجل : مُطلقاً ..

تخنخ : إن هناك يداً آتمة ثقت «الرادياتير» .. فقد

كادت السيارة أن تحترق فى الطريق ليلاً .. لولا يقظة والد

«عاطف» ..

وهنا خطرت ببال «تخنخ» فكرة غريبة .. لماذا ثقبوا

«الرادياتير» ؟ هل كان المقصود فقط إحراق السيارة ؟
ولماذا ؟

ولكن لم يكن هناك في هذه اللحظة وقت للاستغراق في
التأمل .. فعليه أولاً أن يعرف من الذى ثقب
«الرادياتير» .. وبعد ذلك يمكن سؤاله .. وهكذا عاد
لسؤال عم «سيد» العجوز ، هل تعمل هنا وحدك ؟
الرجل : لا .. يساعدني عادة اثنان من العمال ..
ولكنهم أصبحوا الآن ثلاثة بعد أن انضم إلينا منذ أيام
«عباس الأفرع» .

تختخ : وهل تعرفهم جميعاً ؟ !

سيد : أعرف الاثنين الأولين .. ولكن الولد «عباس»
الذى انضم إلينا مؤخراً لا أعرفه جيداً .. لقد تعرفت به على
المقهى الصغير في أول الحارة !!

تختخ : وأين هو ؟

سيد : لم يحضر هذا الصباح .. لا أدري لماذا ؟

تنبه «تختخ» لهذه الجملة وقال : هل كان سهران معكم
أمس ؟

سيد : قضى معنا أول الليل فقط .. ثم استأذن في
الانصراف !

تختخ : وكيف أستطيع مقابلاته ؟

سيد : إنني لا أعرف له مكاناً .. في الأغلب ستجده
على مقهى المعلم «سلامة» في أول الحارة .. إنه ولد نحيل ..
في نحو السادسة عشرة من عمره .. وأقرع !
وأشار «سيد» بيده عدة إشارات يوضح بها الطريق إلى
المقهى فقال «تختخ» : سأذهب للبحث عنه وقد أعود إليك
بعد ذلك !

ومشى «تختخ» في اتجاه المقهى حسب إشارات «سيد»
ووجده .. كان مقهى صغيراً يضم مجموعة من العجائز يلعبون
الطاولة «والدومينو» .. وبعض العاطلين يلعبون الورق
ويتصايحون .. وكان ثمة رجل يجلس على نسيبة عالية في
طرف المقهى يدخن الشيئة وهو مستغرق في التفكير ..

وشمل «تختخ» للمقهى بنظرة باحثة .. ولم يجد أحداً تنطبق
عليه أوصاف عباس الأقرع .. ففضى إلى الرجل الذى يدخن
الشيشة والذى استنتج أنه «المعلم عباس» ..
قال «تختخ» : صباح الخير يا معلم «عباس» !
ردَّ الرجل بصوت ثقيل وهو يتأمل «تختخ» : صباح
الخير يا أفندى !

تختخ : جئت أسأل عن «عباس الأقرع» !
سرح المعلم لحظات وهو يكركر بالشيشة ثم قال : لم يظهر
اليوم .. أسأل عنه فى محل «العجلاقي» فى آخر الحارة !
شكر «تختخ» للمعلم وخرج .. وقد ازداد إصراره على أن
يصل إلى «عباس الأقرع» هذا مهما كلفه الأمر .. سار فى
الحارة حتى نهايتها .. ووجد محل الدراجات ، وكان ثمة
خمسة أو ستة أشخاص يقفون حول المحل .. وبعض الأولاد
يستأجرون دراجات .. وهناك ثلاثة أولاد يقومون بتصليح
الدراجات وغسلها .. واختار «تختخ» أحد الأولاد الذين
يفسلون الدراجات وقال له : من فضلك .. أسأل عن

«عباس الأقرع» .

رد الولد : لم أره اليوم .. اذهب إلى منزلهم واسأل
عنه !

تختخ : وأين هذا المنزل ؟

الولد : فى غيط العنب !

تختخ : إن هذا بعيد جداً .. هل عندك عنوانه ؟

الولد : لا .. إننى أعرف فقط أن أذهب إليه .. ولكنى

لا أعرف العنوان !

تختخ : هل تأتى معى ؟

الولد : وأترك شغلى ؟

تختخ : بعد أن تنتهى من شغلك .. سأعطيك خمسين

قرشاً !

لحق الولد شفتيه بلسانه وقال : سأستأذن من الأسطى

وأتى معك .. ولكن اعطني النقود أولاً !

تختخ : بعد أن تأخذ الإذن سأعطيك النقود !

أسرع الولد فى غسل أجزاء الدراجة بالجاز .. وعندما

انتهى منها فقفز إلى داخل الحبل ، وغاب دقائق ثم ظهر مرة أخرى بعد غسل يديه ، وأشار إلى «تخنخ» فسار بجواره . .
قال «الولد» : لماذا تريد «عباس الأقرع» !! هل عندك تسليكة ؟

حاول «تخنخ» أن يفهم معنى التسليكة هذه . . واستنتج أنها شيء ما ضد القانون فقال : نعم !!
الولد : أى صنف ؟

تخنخ : ستعرف عندما نقابل «عباس» !
الولد : يمكن أن أساعلك أفضل من «عباس الأقرع» . . إنه ولد شرير !

تخنخ : إننى أريده . . فعندى رسالة له !
كان ذهن «تخنخ» يعمل بسرعة . . فإدام سيقابل «عباس الأقرع» ، ومادام هو ولد يكلف بمهمات غير قانونية ، فلا بد أن يخترع له حكاية مناسبة حتى يدفعه للكلام .

قال «الولد» عندما وصلا إلى الكورنيش : سنأخذ

الأتوبيس حتى محطة الرمل ، ومن هناك نأخذ أتوبيساً آخر إلى «غيط العنب» !

وقفا على محطة الأتوبيس . . كان ذهن «تخنخ» مشغولاً تماماً . . إنه قد يضع يده قريباً على أول خيط فى عملية خطف «لوزة» . . وعليه أن يكون حذراً . . ووصل الأتوبيس ، وأشار له الولد فقفزا معاً إليه ، كان مزدهماً . . وخشى «تخنخ» أن يفقد آثار الولد . . فأخذ ينحشر بين الراكبين ليكون قريباً منه . . وسار الأتوبيس حتى وصل إلى محطة الرمل . . وقفزا منه . . ثم ركبا أتوبيساً آخر كان أكثر ازدحاماً . . وبين عشرات الراكبين أخذوا يحاولان البحث عن مكان لهما . .

وسار الأتوبيس . . وجاء الكسارى فقطع «تخنخ» تذكريتين له وللولد . . ثم أخذ ينظر إلى الشوارع من خلال النافذة . . كان يسمع عن حى «غيط العنب» الشعبى فى آخر الإسكندرية . . وأخذ يتصور اللحظات القادمة . . هل سيقنع «عباس الأقرع» بالكلام عن المهمة التى قام بها أمس



عباس الأقرع

بعد محطة واحدة داخل
الشارع الرئيسي في « غيط
العنب » نزل « تختخ » مع
الولد الذي لم يكذب يضع
قدميه على الأرض حتى أشار
إلى كوخ من الصفائح
الصدئ وقال : هنا ستجد
« عباس الأقرع » هات
الخمسين قرشاً !

وضع « تختخ » يده في جيبه الأيمن حيث اعتاد أن يضع
نقوده . . ولكن لم يكن هناك نقود . . فزع قليلاً ولكنه تصور
أن يكون قد نقلها من هذا الجيب إلى الجيب الآخر في أثناء
قطع التذاكر . . وأسرعت أصابعه إلى الجيب الأيسر . .
ولكن لم يكن هناك شيء . . وتسارعت دقات قلبه . . وأخذ

ليلاً . . إنها ستكون خبطة موفقة لو حدث هذا . . وأخذ
الأنوبيس يقف من محطة إلى أخرى حتى عبر كوبري كرموز
الضيق ، ودخل إلى حي « غيط العنب » للزدحم .



يتحسس بقية جيوه كالجئون .. ولكن لا أثر للنقود ..
 وصاح الولد : لقد خدعتنى .. إنك لم تكن تملك نقوداً !
 قال «تختخ» : أبداً .. لقد نُشِلت في الأتوبيس !
 ولم يلق «تختخ» ردّاً على كلماته .. لقد تلقى لكمة قاسية
 من يد الولد ، وأحس أنه سيسقط ، ولكن تمالك نفسه ..
 ولكن الضربات انتهت عليه مع مجموعة متفاعة من السباب
 واللعنات .. وتجمع عدد كبير من الأولاد أحاطوا بها ..
 وحاول «تختخ» أن يثقى الضربات بدون أن يتشاجر .. ولكن
 الولد استمر في تسديد اللكمات إليه .. ولم يجد «تختخ» بُدّاً
 من الرد .. فوجه إلى الولد لكمة بقبضة يده اليسرى في
 بطنه .. أتبعها بأخرى بيده اليمنى في وجهه .. وترنح
 الولد .. وتصايح الأولاد .. ولكن الولد قام مسرعاً واتجه
 كالصاروخ ناحية «تختخ» وضربه برأسه ضربة موجعة في
 بطنه .. فترنح وكاد يسقط ، ولكنه استند إلى عمود
 الإنارة .. ثم طوح بقدمه في بطن الولد الذي صرخ من
 الألم .. واشتبك الاثنان بالأيدي ، والأولاد حولهما

يتصايحون .. اضرب .. اضرب .. وخيل «لتختخ» أنه في
 حلم .. ماذا حدث بالضبط ؟ إنه مشتبك في معركة في مكان
 بعيد مع ولد لا يعرف اسمه .

وفجأة في وسط هذه الفوضى يظهر ولد رفيع حاد
 الملامح ويقول : قف .. ما هذا ؟

دخل بشجاعة إلى ساحة «الختناقة» ، وابتعد الأولاد
 جميعاً من طريقه .. وراه «تختخ» وعرف على الفور أنه
 «عباس الأقرع» .. فقد كان رأسه خالياً من الشعر .. وقد
 بدت في وجهه آثار جراح قديمة تؤكد أنه ذو ماضي عريق في
 المشاجرات و«الختناقات» .. وتوقف العجلاقي عن توجيه
 الضربات «لتختخ» الذي توقف هو الآخر .. ووقفوا وقد
 تسارعت أنفاسهما ينظران إلى الولد ذى الملامح القاسية الذي
 اقتحم المكان .

قال «العجلاقي» : لقد وعدنى بنمسين قرشاً إذا أوصلته
 إليك ! ولكنه بعد ذلك ادعى أنه نُشِل في الأتوبيس ولم
 يعطنى النقود !

نظر «الأقرع» إلى «تختخ» الذى كان يتأمله وقال : هل
نُشلت حقاً ؟

تختخ : طبعاً . كيف أعده ولا أعطيه !

الأقرع : من أين أنت ؟

تختخ : من القاهرة !

الأقرع : وماذا تريد منى ؟

تختخ : سأحدث إليك على انفراد !

التفت «الأقرع» إلى الولد العجلاى وقال : سأعطيك
الخمسين قرشاً . تعال فى المساء ! وسحب الأقرع «تختخ»
من يده ، وسارا مبتعدتين عن مجموعة الأولاد الذين وقفوا
يثابعنهما بالنظرات حتى دخلا العشة الضفيح .

أشار «الأقرع» إلى حوض صغير وقال : اغسل وجهك
ويديك . . . سأعود لك حالاً !

وأسرع «تختخ» يغتسل . كان يشعر أنه متعب وجائع . فلما
انتهى من الاغتسال وجد حصيرة موضوعة على الأرض ،
فجلس عليها . . ومضى ربع ساعة بدون أن يظهر «عباس

الأقرع» ثم سمع صوت خطوات مقبلة ، وفتح الباب ووجد
«عباس» . . يدخل وقد حمل بين يديه لفة من
«الساندوتشات» . . كانت رائحتها تؤكد أنها «ساندوتشات»
كبدة ومخ ، وفتح «عباس» اللفة وجلس يحوار «تختخ» على
الأرض ، وقال ببساطة : كل . . لا بد أنك جائع !

لم ينتظر «تختخ» دعوة ثانية ، فقد انقض على الطعام ،
ووجده لذيذاً وحامياً خاصة مع قطع الخلل المتبلة بالثوم . .
وأحس ووطنه يمتلئ بالعرفان بالجميل لهذا الولد الشرير . .
وتحير ماذا يقول له . . هل يخدعه . . أو يقول له الحقيقة
كلها ؟ . . إنه ليس بالتأكيد من العصابة التى خطفت
«الوزة» فثل هذا الولد لا يكون عضواً فى عصابة خطف . .
إنه مجرد أداة استخدمت ثم انتهى دورها .

دخلت سيدة عجوز تلبس السواد ، ويدها صينية عليها
أكواب الشاي . . وعندما رشف «عباس الأقرع» أول رشفة
من كوبه قال لـ «تختخ» : والآن . . ماذا تريد منى ؟
رشف «تختخ» رشفة من كوبه هو الآخر ليأخذ ثوانى

أخرى للتفكير ثم قال : اسمع يا «عباس» .. إنك متهم في قضية خطيرة !

لم يبد على الولد المتشرد الأقرع أى أثر لهذه الجملة التى اختارها «تختخ» بعناية لإحداث أكبر تأثير فى الولد .. بل قال على الفور : دعك من هذه المقدمات .. ماذا تريد منى ؟

ذهل «تختخ» أمام ثبات الولد .. وفكر لحظات ثم قال : ماجئتك من أجله متصل بهذه القضية ، فأنت قت بإحداث ثقب فى «رادياتير» سيارة «مرسيدس» كانت تقف فى جراج «الوفاء» بحى «رشدى» ! !

انتظر «تختخ» لحظات .. لعله مخطئ .. لعل «عباس» الأقرع ليس هو الذى أحدث الثقب فى جهاز تبريد السيارة .. ولكن «عباس» قال ببساطة متناهية : نعم .. هذا حدث !

تختخ : إن هذه كانت بداية لحظة إجرامية لخطف بنت من والديها !

لأول مرة بدت على وجه «عباس الأقرع» بعض الانفعالات وقال : خطف ! !

لقد قالوا لى إنهم يريدون شراء السيارة المرسيدس من صاحبها .. ويريدون إقناعه أن بها خللاً حتى ينخفض الثمن ، وطلبوا منى إحداث الثقب حتى إذا ما أدار السيارة وسخن الموتور قالوا إنها سيارة معيبة حتى يرضخ صاحبها وينخفض الثمن !

تختخ : لقد خدعوك .. وشرطة مصر كلها تطاردهم الآن .. وسوف يقعون فى أيدي الشرطة مهما حاولوا .. وسيصل التحقيق إليك .. وفى هذه الحالة ستحاكم بصفتك شريكا فى جريمة الخطف .. وهى جريمة خطيرة .. بل هى من أخطر الجرائم وعقوبتها سنوات وسنوات وراء أسوار السجون .

ساد الصمت لحظات .. ولم يكن يقطعها إلا صوت رشقات الشاى .. ولا يدرى «تختخ» لماذا أحس بأن هذا الولد برغم شهرته الشريرة يحمل قلباً طيباً ؟ ! وقد كان ذلك

صحيحاً فقد رد الأقرع قائلاً : لقد جربت دخول إصلاحية الأحداث مرات ومرات . . ولست أخاف أن أذهب مرة أخرى . . إن ذلك لا يهمني ، ولكن ما يهمني حقاً هو هذه البنت التي خطفوها ! !

ثم أخذ رشفة طويلة من كوب الشاي ونظر إلى «تخنخ» وقال : هل هي قريبتك ؟

رد «تخنخ» : إنها أكثر من قريبتي . . إنها صديقتي !

عباس : وما هو اسمك ؟

تخنخ : اسمي «توفيق» !

عباس : واسمها !

تخنخ : نحن نناديها باسم مختصر هو «لوزة» !

عباس : وهل جئت خصيصاً لمقابلتي لهذا الغرض . .

لإنقاذ صديقتك ؟

تخنخ : نعم . .

عباس : إنك ولد شجاع . . وأنا أحب الشجعان ، وسوف أساعدك . . ولكن قلّ لي أولاً . . كيف عرفت أنني

ثقت «رادياتير» السيارة المرسيدس ؟

وروى «تخنخ» له ما سمعه . . وذهابه إلى «الجراج» . . وسؤاله عنه . . والمشوار من «رشدى» إلى غيط العنب ، وكيف تم نشله !

وضحك «عباس» وقال : سأحضر لك ما نشل منك !

ذهل «تخنخ» وقال : كيف ؟

عباس : إنني أعرف كل نشألى الإسكندرية . . خاصة الذين يعملون على خط «غيط العنب» . . وسوف نذهب الآن لمقابلتهم . . إنهم يعودون فى المساء ويجمعون عند المعلم «كنجه» ونحن لا ننشل أصدقاءنا ، وأنت صديق فقد أكلنا معاً عيشاً وملحاً !

ابتسم «تخنخ» لأول مرة منذ الصباح . . فقد أصبح صديقاً لهذا الولد المشهور بالشر . . وأنه قد وضع يده على أول الطريق إلى معرفة كيف خطفت «لوزة» ومن الذى خطفها . . ولكن لم يسترسل طويلاً فى خواطره . . فقد سمعا صوت خطوات سريعة أمام باب العشة الصفيح . . ثم فتح

من هي الفتاة الثانية ؟

دخلوا إلى عشة من
البوص ، وجلسا يلهثان ..
كان «تختخ» في دوامة من
التفكير فيما حدث . وكان
هناك تفسير واحد .. إن
الشرطة تطارد «عباس
الأقرع» .. فهل كانت
تطارده بسبب قضية خطف



«لوزة» أم لسبب آخر ؟! إذا كان بسبب قضية «لوزة» فعني
هذا أن المقتش «سامي» قد التقط نفس الخط .. وأنه في
مكان قريب منه .. فإذا يفعل ؟
وكانما كان «عباس» يقرأ أفكاره فقد قال : طبعاً
فهت .. الشرطة تطاردني .. ولست أعرف لماذا ؟ فهناك
عشرات الأسباب لكي تطاردني الشرطة .. وكل ما أرجوه

الباب فجأة وأطل وجهه ولد متسخ الثياب وضاح الولد :
بصاص .. ببصاص ..

وقفز «عباس» وجذب «تختخ» معه وهو يقول :
هيا .. اجر !

جرى «تختخ» بجوار «عباس» بدون أن يدرى
ما السبب .. ووجد نفسه في مكان مظلم لا يدخله بصيص
من النور .. ثم يجتاز دهليزاً طويلاً تنأثرت على جانبه الغرف
المغلقة ، وانتشرت فيه رائحة السمك المالح وشاهد مجموعة
من البراميل الكبيرة موضوعة في ساحة واسعة .. اجتازها
جرياً ثم وصلاً إلى سور مرتفع من الحجر عليه الأسلاك
الشائكة ، وتسلى «عباس» السور كالقرد ، ونفذ من خلال
فتحة في الأسلاك وتبعه «تختخ» وانحدرا إلى الأرض ..
وكانت مغطاة بعشرات من قضبان السكة الحديد ..
واجتازها جرياً .. ثم قفزا من سور آخر وأصبحا وحيدين في
منطقة من البراري الموحشة .. واشتم «تختخ» رائحة المياه
العطنة ، وأدرك أنه قريب من بركة كبيرة من المياه .

إذا كنت حقاً صديقاً ألا تبذل عني !

لم يرد «تختخ» على هذه الملاحظة . . ولكن سأل
«عباس» : متى نخرج من هنا ؟

رد «عباس» : عندما يهبط الظلام . . ولن نعود إلى
« غيط العنب » الليلة . . فلا بد أن الشرطة ستفتشها شارعاً
شارعاً ، وحارة حارة ومتزلاً ومتزلاً . .

تختخ : ولكن بقي وقت طويل على هبوط الظلام !
عباس : تستطيع أن تنام . . فأنا شخصياً سأنام . .
وليس هناك حل آخر . . أنصحك ألا تحاول الخروج . .
فهذه منطقة خطيرة يعيش فيها الهاربون والخارجون على
القانون !

تختخ : لن أخرج . . ولكن هناك معلومات هامة أريد
أن أسمعها منك !!

عباس : بعد أن نسيقظ . . فأما وقت طويل في الليل
للحديث !

وتكوم «عباس» مكانه . . وبعد لحظات سمع «تختخ»

صوت تنفسه المنتظم ، وعرف أنه قد نام . . وعجب كيف
يستسلم للنوم بهذه البساطة وقوات الشرطة تطارده . . ولم
يكن أمامه هو الآخر إلا أن ينام . . فقد قضى يوماً مرهقاً . .
وتكوم مكانه هو الآخر . . وسرعان ما استسلم للرقاد .

استيقظ «تختخ» على يد تهزه . . ففتح عينيه فوجد الظلام
يحيط بكل شيء . . وللحظة لم يدر أين هو ثم سمع صوت
«عباس» قل له : هيا بنا !!

وقام «تختخ» كان أكثر انتعاشاً . . وخرج إلى القضاء
الذي يحيط بالعشة . . كانت السماء ملبدة بغيوم خفيفة تخفي
وجه القمر . . وتجعل الرؤية متعذرة . . ولهذا قال
«عباس» : ابقى بجانبى . . إننى أحفظ الطريق كما أحفظ
حارتنا !!

ومشياً معاً . . وساد الصمت لحظات . . لم يكن هناك
سوى نقيق الضفادع ، وصرير صراصير الحقل . . ونسيمات
الرياح . . وطنين الناموس الذي كان يطير في مجموعات كثيفة
كأنه غمامة بيضاء .

قال «تختخ»: إن ماجئت من أجله لم يتحقق منه شيء.. إننى أريد أن أعرف الرجال الذين اتفقوا معك على نقب «الرادياتير»!

لم يرد «عباس» على الفور.. ومضى يمشى و«تختخ» بجواره وهو يحاول إبعاد البعوض المتكاثر عن وجهه.. وأحس بالقلق.. إن «عباس» لا يجب.. وفى النهاية نطق «عباس» قائلاً: هل تعرف أن هناك كلمة شرف بين اللصوص؟

لم يرد «تختخ» فضى «عباس» يقول: هذا يعنى أن لصاً لا يمكن أن يشى بلس آخر..

سكت «عباس الأقرع» فقال «تختخ»: إن القضية ليست سرقة بضعة جنيهات، إنها قضية خطف فتاة ليس لها ذنب.. ثم إن هؤلاء الناس خدعوك.. لقد حدثوك عن سيارة سباع.. ولكنهم لم يحدثوك عن فتاة ستخطف.. فكر «عباس» لحظات ثم قال: نعم.. أوافقك.. لقد خدعوني.. وربما لو حدثوني عن فتاة ستخطف لما اشتركت

فى هذه العملية.. لهذا..

وسكت دقيقة كاملة قبل أن يقول: سأخبرك بكل ما قالوه لى.. وما سمعته منهم، وتستطيع أنت أن تفسره!

ومضت لحظات ثم قال «عباس» وهو يسير ببطء وقد بدأت المياه تغمر أقدامهما: لقد ساعدوني فى الالتجاء بالعمل فى «الجراج».. وهناك شخص لا أعرفه أوصى بى عند صاحب «الجراج» فالتحقت بالعمل.. كنت سعيداً به.. فهذا من الأعمال الشريفة القليلة التى قمت بها فى حياتى.. وأنا أريد أن أعيش شريفاً.. ولكن لا أدري ماذا أفعل؟

وصمت لحظات ثم مضى يقول: فرحت جداً.. وقضيت فى العمل بضعة أيام.. كنت أعمل فى تنظيف السيارات فى جزء من الليل.. وأحياناً طول الليل فى مقابل خمسين قرشاً فى اليوم.. وأمس الأول جاءنا الرجل الذى رشحنى للعمل فى «الجراج» وقال لى إنه سيطلب منى

خدمة .. وبالطبع لم يكن في إمكانى أن أرفضها بعد أن
سأعدنى ..

وتنهى «عباس الأقرع» وأكمل حديثه قائلاً : طلب
منى - كما قلت لك - أن أثقب «رادياتور» السيارة
المرسيدس .. وقال لى إنهم يريدون شراءها ويريدون تخفيض
ثمنها .. وأعطاني عشرة جنيهات .. وقبلت .. وطلبوا منى
التنفيذ قرب منتصف الليل .. وطلبوا منى الابتعاد عن
«الجراج» فترة على أن يعملونى للعمل فيه مرة أخرى .

تختخ : وبالطبع كانوا يضحكون عليك !
عباس : نعم .. واضح أنهم كانوا يضحكون على ..
ومن أجل هذا .. وحتى تنفذ صديقتك الصغيرة .. سأقول
لك ما سمعت بعد ذلك !

تنبه «تختخ» لهذه الجملة .. فهناك معلومات جديدة ..
واستمر «عباس» يقول : ذهبتُ إلى المقهى بعد أن أعطونى
التقود .. كنت أريد أن أتعشى وأشرب كوماً من الشاي ..
وكان النور مقطوعاً ساعتها من المنطقة .. فاستخدموا بعض

الشموع .. وجلست أتناول «الساندوتشات» بجوار
الرصيف .. وسمعت صوت المعلم «كنجة» وهو يتحدث ..
كان الهواء يحمل لى كلمات متقطعة .. لم أفهم معناها فى ذلك
الوقت .. ولكنى فهمت الآن بعد أن حدثتنى عن خطف
الفتاة صديقتك .. قلت لى ما اسمها ؟
تختخ : اسمها «لوزة» .

عباس : نعم .. «لوزة» سمعت كلمات .. أحاول أن
أذكرها الآن .. الاستراحة .. الفتاة .. «الرادياتور» ..
ولكن .. ولكن .. وتردد عباس لحظات ثم قال : خيل إلى
أننى سمعت كلمة : الفتاة الأخرى .

وصمت «عباس» ودارت الكلمات فى ذهن «تختخ»
ترابط .. وتناثر .. كأنها مجموعة من الخرز تفرط من
عقد .. ثم تعود لتجتمع .. الفتاة الأخرى .. الأخرى ..
الفتاة الأخرى .. هل ينوون خطف «نوسة» .. هذا يعنى
أنهم يقصدون المغامرین الخمسة وليس «لوزة» بالتحديد ..
إذن هناك عمليات خطف أخرى .. وأحس أن صوت قلبه



جرى «تختخ» بجوار «عباس» دون أن يدرى السبب ووجد نفسه في مكان مظلم

قد أصبح مسموعاً على بعد كيلومتر .. لقد تسارعت الدقات وارتفعت .. إن هذه الكلمات على أكبر جانب من الأهمية .. ولكن ما الطريق إلى توصيل هذه المعلومات إلى المغامرين .. أو إلى المفتش «سامي» .. إنه لو فقد أثر «عباس الأقرع» هذه المرة فلن يصل إليه مرة أخرى .. إنه هارب من رجال الشرطة .. وسيختفي ولن يعثر له على أثر .. عليه إذن أن يعتمد على نفسه فقط .. وأن يستفيد من هذه المعلومات ..

ظلا عثمانيان في الظلام .. ولاحظ «تختخ» أنها قد وصلا إلى شاطئ بحيرة عرف على الفور أنها بحيرة «مربوط» التي تقع غرب الإسكندرية .. ومن بعيد بدت أنوار المقاهي الصغيرة والعشش الصفيح التي يقم بها صغار الصيادين الفقراء .. وحلقات السمك الساهرة في انتظار عودة الصيادين ..

توقف «عباس» عند منحى في الطريق ثم قال لتختخ :
تعالم نقفز في أحد القوارب ونقطع المسافة الباقية !

تختخ : إلى أين نحن ذاهبان ؟

عباس : سنذهب للعشاء عند صديق لى .. وستبقى

الليل عنده !

تختخ : ولكننى لم آت لجرد الزيارة والترهة .. وإذا كنت
تعتبرنى صديقك فعلا .. فساعدنى فى معرفة بقية القصة !

عباس : اصبر .. ستعرف كل شىء فى الوقت المناسب !

تختخ : ومتى يحين الوقت المناسب !

عباس : الوقت المناسب عند منتصف الليل .. عندما

يعود المعلم « كتهج » من الإسكندرية للحساب مع رجاله ..

ستمع الكثير .

قفزا ممّا إلى القارب الصغير .. وأمسك « عباس »

بالجداهين القصيرين ، ومضى يدفع القارب بعيداً عن

الشاطئ .. وبعد دقائق وجد « تختخ » نفسه وسط المياه ..

كان الصمت يسود المكان تماماً عدا صوت الجداهين فى

الماء .. ومضى نحو نصف ساعة وأخذ « عباس » يهدئ من

سرعة القارب .. وكان « تختخ » يجلس وظهره للشاطئ فلم ير

أين هو .. وارتطم القارب بالشاطئ ارتطامه خفيفة ثم توقف

وقال « عباس » وهو يقف : هيا بنا !

نزلا من القارب وسارا نحو كيلو متر بمحاذاة .. ثم توقف

« عباس » عند عشة صغيرة ودق بابها الخشبى الصغير ثلاث

دقات وهو يقول : يا « شوق » ..

وبعد لحظات سمع صوت العشة يفتح وظهر وجه ولد فى

نحو السابعة عشرة من عمره .. أحمر الوجه .. أصفر الشعر ..

طيب الملامح ، وأخذ يحلق فى الظلام وهو يقول : عباس !

رد « عباس » : نعم .. معى ضيف !

شوق : مرحباً بالضيوف !

ودخل الاثنان إلى العشة .. كانت مكونة من غرفتين

صغيرتين .. إحداها بها فراش من الحديد الصدى ، عليه

مرتبة قديمة ممزقة .. والأخرى فيها أدوات الصيد وبعض

الأطباق .

قال « عباس » : الأخ توفيق من القاهرة !



تختخ

جلس « عباس » بجوار
« شوقى » عند « وابور الجاز »
وأخذوا يتحدثان .. ولم يكن
فى إمكان « تختخ » سماع
حديثهما بسبب صوت
الوابور .. وهكذا . جلس
وحيداً فى جانب العشة ..
وأحس أنه محتاج إلى هذه

الوحدة ليفكر فى كل هذه الأحداث المتعاقبة .. يريد إعادة
ترتيبها وصياغتها لتصبح وحدة واحدة .. تجاهل مؤقتاً أسباب
الخطف التى ماتزال مجهولة .. وأخذ يرتب الوقائع كما سمعها
من والدى « لوزة » ثم من عباس الأقرع ..
لقد دبر مجهولون عملية الخطف ، وكانت البداية ثقب
« رادياتير » السيارة .. ومن البداية أيضاً أحس « تختخ » أن

مد « شوقى » يده مُرحباً « بتختخ » وهو يقول : أهلاً
وسهلاً .

عباس : عندك شىء نأكله ؟

شوقى : تحريك موجود يا « عبس » !

وأسرع إلى « وابور الجاز » وأخذ يشعله .. ثم رفع غطاء
حلة عن كمية من السمك الطازج .. وأحس « تختخ »
بالجوع عندما شاهد شكل السمك النظيف وبدأ « شوقى »
بعد الطعام .



عملية ثقب « الرادياتير » هذه ليست مبررة ولا معقولة ولا منطقية .. فلماذا يريد الحاطفون إيقاف السيارة في منتصف الطريق .. إما بإحراقها بتزول كل كمية المياه التي في « الرادياتير » وإما بتوقفها .. فهل كان الهدف إحراق الموتور .. أم إيقاف السيارة في منتصف الطريق الصحراوي ؟

إن إحراق الموتور هدف غير منطقي .. بالإضافة إلى أن عداد الحرارة سوف يكشف عن سخونة الموتور .. وسيستدعي هذا أن يتوقف والد « لوزة » في الطريق .. فالهدف إذن هو إيقافه .. ولكن لماذا ؟ لقد خطفوا « لوزة » في المعادى .. فالهدف إذن كان وصول السيارة إلى المعادى .. ثم صعود والد ووالدة « لوزة » إلى شقة الأستاذ « يحيى » ويتمكن الحاطفون من خطف « لوزة » !!

هكذا فكر « تخطخ » وهو مجلس صامتاً وحيداً في جانب العشة .. وقد ساد الصمت إلا من تقيق الضفادع ، وصرير الصراصير .. وهممة الفئران الضخمة التي أخذت تخرج

حوله .. فلماذا إذن ثقبوا « الرادياتير » لتقف السيارة في منتصف الطريق ؟

إن الإجابة على هذا السؤال وحده ستلقى الضوء على عملية الخطف .. فلماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

أخذت كلمة لماذا تدور في ذهن « تخطخ » كأنها طاحونة .. ثم فجأة قفز إلى ذهنه شيء آخر .. الفتاة الأخرى !! من هي الفتاة الأخرى ؟ إنها لابد أن تكون « نوسة » .. ولكن هل تجرؤ العصابة على اختطاف فتاتين في وقت واحد ؟ وهل الهدف من خطف « لوزة » هو نفس الهدف من خطف « نوسة » ؟ ولأى سبب ؟ لماذا لا تكتفى العصابة بفتاة واحدة ؟

شيء ما قفز إلى ذهن « تخطخ » فجأة كأنه صاروخ .. فكرة لامعة تأتي عندما يستجمع الذهن البشري قوته ويربط بين الأسباب والنتائج .. ولأول مرة منذ الصباح أحس بالارتياح .. أحس أنه وصل إلى شيء ما .. تفسير ما يضع يده على طرف الخيط في هذه القضية المثيرة .. وكان صوت

« الوابور » مازال مرتفعاً ، ولكنه سمع « عباس » يناديه ..
وشم في الوقت نفسه رائحة السمك تغزو أنفه .. وقام من
مكانه واتجه إلى عباس الذي قال له : لقد تحدثت مع
« شوقي » الآن .. إنه صديق وتستطيع الاعتماد عليه .. وهو
يعتقد أنه من الخطر الآن أن تتحرك .. إن الرجال الذين
خطفوا صديقتك في منتهى القوة .. ويمكن إذا علموا
بوجودك أن يقضوا عليك !

قال « تختخ » : إنني بالطبع لا أعمل وحدي .. إنني ..
وقبل أن يكمل جملة قال « عباس » : أظن من الأفضل لنا
ألا يتدخل رجال الشرطة في هذا الموضوع .. هذا إذا أردت
أن نساعدك !!

تختخ : ما مدى المساعدة التي يمكن أن تقدمها لي ؟
عباس : لا نعرف بالضبط .. ولكننا سنحاول أن نسأل
لك عن الفتاة وأين أخفوها ونحن بالطبع لا نؤكد أننا سنصل
إلى شيء محدد !

خطرت « لتختخ » مرة أخرى الفكرة التي كانت بخاطرهم

منذ دقائق .. فكرة غريبة وافترض مدهش .. ولكنه قد يحل
اللفز ..

كان « شوقي » منهمكاً في إعداد الطعام وقد أوشك على
النضج ، فقال تختخ : متى يمكننا أن نتحرك من هنا ؟
عباس : بالنسبة لي أستطيع أن أتحرك ليلاً فقط لبضعة
أيام .. إنني معروف لرجال الشرطة في منطقتنا .. إذا ظهرت
فسوف يسكونني فوراً !

تختخ : لتتحرك الآن !

عباس : بعد أن نأكل طبعاً !

تختخ : طبعاً .. طبعاً

عباس : وإلى أين نذهب ؟

تختخ : سأقول لكم عما في ذهني .. وأنتما تحددان
الاتجاه ..

عباس : وماذا في ذهنك ؟

فكر « تختخ » قليلاً .. كان يريد فسحة أخرى من الوقت

ليعيد التفكير فقال : بعد الأكل سأقول عما يدور في ذهني .

ووضع « شوقى » الطعام .. وجلس الثلاثة يأكلون ..
كان السمك ممتعاً حتى لبطن « نخنخ » أنه لم يأكل مثله فى
حياته .. وأكل بشهية مفتوحة .. فقد كانت الفكرة التى تلح
على ذهنه رائعة .. لقد ارتاح من القلق .. ويستطيع الآن بينه
وبين نفسه أن يقول إنه حل المزعج .. نعم .. وصل إلى الحل
الذى لا يفكر فيه أحد .. لقد كانت العصابة شديدة
الذكاء ، إنها فكرت فى هذه الفكرة الجهنمية .. ولكنه
استطاع أن يصل إليها ..

انتهوا من الطعام والشاى على « وابور الجاز » ، وسرعان
ما رفع الطبق الوحيد الذى كانوا يأكلون فيه ، ودارت عليهم
أكواب الشاى الأسود .. وقال « عباس » وهو ينظر إلى
« نخنخ » بإمعان : والآن ماذا تريد ؟

قال « نخنخ » على الفور : هل هناك بنات صغار ممن
نعرفان اخنخت أمس قرب النساء ؟
نظر « عباس » « وشوقى » كل منهما للآخر لحظات ثم ردّا
فى نفس واحد : لا !! .

نخنخ : إننى أريد منك أن تتأكدا من هذه المسألة ؟
نظر الولدان مرة أخرى كل منهما للآخر .. ثم قال
« عباس » : إن هذا يستدعى أن نعود إلى « غيط العنب »
مرة أخرى لنسأل ونعود !

عباس : نعم .. ولكن ليس مهماً .. لقد وعدت أن
أساعدك ولا يهمنى ماذا يحدث لى ؟

نخنخ : شكراً .. إنك ولد رائع !

عباس : سأخرج مع « شوقى » الآن .. فهل تخاف أن
تنام وحدك .. سنعود إليك فى الصباح الباكر .

نخنخ : إننى لا أخاف .

قام الولدان وقال « عباس » : لا أحد يعرف هذا المكان
تقريباً .. لهذا يمكن أن تنام مرتاحاً !

قال « نخنخ » باسمّاً : الفئران تعرف المكان جيداً !

عباس : لا تخف منها .. إنها لن تؤذيك .

وخرج الولدان وتركوا « نخنخ » وحده .. جلس دقائق ،
ثم فتح باب العشة وخرج .. كان الظلام كثيفاً فى الخارج ..

ولكن القمر كان قد ارتفع في السماء فاستطاع أن يرى ما حوله .. كان شاطئ بحيرة مريوط على مسافة بعيدة من المكان المأهول بالسكان .. وكان القارب الصغير الذي جاء به ما يزال مربوطاً في مكانه .. كانت الفكرة التي فكر فيها والتي تحل لغز اختفاء «لوزة» ساطعة في ذهنه .. لقد أصبح كل شيء معدياً الآن للإمساك بكل خيوط اللغز فإذا يفعل ؟ هل ينتظر حتى يعود الولدان إليه .. أو يكون الوقت قد فات ؟ . وفجأة ودون أن يفكر انطلق إلى القارب الواقف عند الشاطئ وقذف بنفسه فيه وأخذ يجدف مبتعداً .. كان يحس أنه مشترك في مطاردة لا بد أن يكسبها .. وأخذ نشاطه يزداد وهو يفكر أنه سيتمكن من الوصول إلى القاهرة في نفس الليلة وتذكر السائق «وجيه» الذي طالما اشترك معهم في بعض مغامراتهم .. وتغنى أن يجده .. ووضع الشاطئ المضاء خلفه .. وأخذ يجدف سريعاً في الظلام دون أن يتوقف لحظة واحدة .. ومضت نصف ساعة .. ثم نظر خلفه ... كانت الأضواء تزداد اتساعاً وزاد من نشاطه حتى

استطاع أن يسمع صوت جلبة السيارات وصوت الباعة .. وعرف أنه اقترب من غيط العنب .. وما عليه إلا أن يقفز على السور ليعود إلى الشوارع الحافلة بالناس . ارتطم القارب بالشاطئ فربطه «تختخ» في أقرب قطعة حجر .. ثم نظر إلى الأرض وانطلق يجرى .. كان التجديف المتصل قد جعل جسمه ساخناً فلم يجد صعوبة في أن يجرى بعض الوقت .. ثم يصل إلى السور فيقفز من عليه .. ثم يمر على قبضان السكك الحديدية سريعاً حتى يصل إلى السور الثاني .. ويجد نفسه بمحاذاة فيمشي حتى يصل إلى المرتفع الذي يؤدي إلى كوبري «كرموز» فيمشي عبره منطلقاً .. ثم يقفز في أول أتوبيس يجده .. وبعد لحظات وقبل أن يصل الكساري يقفز منه إلى أتوبيس آخر .. كان يعرف أنه يرتكب خطأ فاحشاً أن يركب بدون تذكرة .. وهو عمل غير أخلاقي .. ولكن لم يكن أمامه وقت ليشرح للكساري موقفه .

في النهاية وجد نفسه في باب الحديد .. كان قلبه يكاد

يقفز من بين ضلوعه تعباً.. وتطلعاً للعثور على السائق «وجيه» وأخذ يمضي بين عشرات السيارات الواقفة في موقف الإسكندرية/مصر.. ولكنه لم يجده.. وأحس بأنه يكاد ينهار.. ولكنه قرر أن يحاول محاولة أخيرة.. اقترب من أحد السائقين وسأله: «السائق «وجيه» من فضلك.. هل رأيته!

فكر السائق لحظات ثم قال: «أى «وجيه» فيهم.. هناك أكثر من وجيه؟

تختمخ: ذو الوجه الأحمر والشارب الغليظ!
السائق: آه.. «وجيه حسنى».. إنه ذهب يتناول عشاءه.. وسيأتى بعد دقائق.. وأشار إلى سيارة تقف في جانب الطريق وقال: هذه هى سيارته!

مشى «تختمخ» متثاقلاً الخطوات حتى وصل إلى السيارة.. وجد بابها مفتوحاً فدخل.. ثم مد يده إلى جهاز الراديو فأداره وأخذ يستمع إلى الموسيقى.. كان مرتاحاً وكأنه عاد إلى منزله.. ومضى نحو ربع ساعة ثم فتح باب السيارة

وأطل وجه السائق «وجيه» إلّقى الباسم وصاح عندما شاهد «تختمخ» أستاذ توفيق!

ومد يده مصافحاً.. وقال «تختمخ»: وجيه أريد بعض النقود!

وجيه: تحت أمرك ما تريد!





المفتش سامي

انطلقت السيارة بها إلى
محطة الرمل .. كانت خطة
«تختخ» التي رسمها تعتمد
على وجود المفتش «سامي»
أولا .. فإذا تعذر وجوده ..
فليتصل بالمقامرين .. دخل
إلى كايبة التليفونات وطلب
من الموظف الاتصال برقم

المفتش .. بعد دقائق قليلة صاح الموظف : كايبة رقم ٤ من
فضلك !

أسرع «تختخ» إلى الكايبة .. وعلى الطرف الآخر كان
المفتش «سامي» يتحدث .. وقال عندما سمع صوت
«تختخ» : أين أنت يا «توفيق» ؟
تختخ : أنا في الإسكندرية !

المفتش : ماذا تفعل هناك ؟

تختخ : أحل لغز اختفاء «لوزة» !

المفتش : ولكن «لوزة» اختطفت في القاهرة .. ونحن
نرفع كل البصمات التي وجدناها على السيارة ونسأل كل
الشهود .. ونجمع كل البيانات .. وإن كان كل شيء يبدو
غامضاً !

تختخ : أرجو أن تأتى إلى الإسكندرية فوراً !

المفتش : ماذا تقول ؟

تختخ : الإسكندرية فوراً .. ومعك «عاطف»
و«محب» و«نوسة» إن أمكن .. لقد وجدت حل للغز !
المفتش : كيف !

تختخ : عندما تحضر سأشرح لك كل شيء .. إننى على
موعد مع «عباس الأقرع» بعد ساعات قليلة .. ولست أريد
إضاعة الفرصة .. إذا كنت تثنى بي فتعال فوراً !

المفتش : طبعاً أتى بك !

تختخ : سأنتظرك على كازينو أتينيوس في محطة الرمل ..

الساعة الآن التاسعة والنصف !

المفتش : سأكون عندك بعد ساعتين ونصف الساعة
تقريباً !

تختخ : إلى اللقاء .

وضع «تختخ» الساعة وخرج والدنيا لا تسع
لفرحته ... وجد «وجيه» في انتظاره فقال له : إننى أشكرك
أيها الصديق .. فبدونك كما استطعتُ عمل أى شىء !
وجيه : ماذا حدث ؟

تختخ : لقد خُطفت صديقتنا «لوزة» !

وجيه : صديقتنا الصغيرة الذكية ؟

تختخ : نعم .. خُطفت أمس ليلاً .. وسأشرح لك كل
شىء .. وستكون أول من يسمع القصة كاملة وحل اللغز
أيضاً .. هيا إلى كازينو «أتينوس» !

سار الصديقان إلى الكازينو ، طلبا بعض قطع الجاتوه
والشاي .. وجلسا معاً ينظران إلى البحر ويتمتعان بالهواء
التي .. وأخذ «تختخ» يحكى «لوجيه» القصة .. وكان

وجيه السائق الشاب يعكس الانفعالات القوية التي تثيرها
المغامرة .. وخاصة عندما أخذ «تختخ» يشرح له كيف
توصل إلى حل اللغز !

قال «وجيه» : إنها خطة رائعة .. وأنت ولد رائع !

تختخ : شكراً لك .. ستكون مفاجأة للجميع !

مضى الوقت متثاقلاً .. وكان «تختخ» ينظر إلى ساعته
بين لحظة وأخرى .. وأخيراً .. أخيراً .. اقتربت الساعة من
منتصف الليل .. وفجأة سمعا صوت أقدام كثيرة .. وشاهدا
المفتش «سامى» يدخل هو واثان من رجاله بصحبته .. ثم
والد والدة «لوزة» .. ثم «عاطف» و«محب» و«نوسة»
كانت اللهفة واضحة على وجوههم جميعاً .. لقد كانوا في
أشد حالات الانفعال وهم يسلمون على «تختخ» الذى ابتسم
لهم جميعاً .. وجلسوا حوله فى حلقة وطلبوا بعض الجاتوهات
والشاي والقهوة ..

كانت والدة «لوزة» شاحبة .. بل شديدة الشحوب
وهى تنظر إلى «تختخ» وكلها لفة لساعه .. وأخيراً قال

المفتش : والآن .. دعنا نستمع إليك !

تختخ : أحب أن أطمئنكم إلى أننا بإذن الله سنصل إلى «لوزة» هذه الليلة .. كل ما أحتاج إليه هو بضع ساعات وقوة من رجال الشرطة !

المفتش : لقد تحدثت مع شرطة الإسكندرية .. وهناك قوة في الانتظار !

تختخ : لقد خطفت «لوزة» في الطريق الصحراوي وليس في المعادي ! ارتفعت صيحات الدهشة من أفواه الجالسين .. وقال والد «لوزة» : آسف يا «توفيق» أنت مخطئ يا ولدى .. وإذا كانت نظريتك هي هذه .. فلن نصل إلى «لوزة» مطلقاً !

تختخ : إن شاء الله سنصل إليها .. دعني أكمل حديثي !
المفتش : اتركوه .. لا تقاطعوه !

نظر «تختخ» إلى «عاطف» مبتسماً وعاد يقول : لقد وضعت العصاية خطتها ببساطة .. ولكن ببراعة كاملة .. لقد سألت نفسي لماذا ثقبوا «الرادياتير» بحيث تتوقف السيارة في

الطريق الصحراوي .. لا بد أن هناك سبباً !

توقف «تختخ» وبدت اللفتة تشدد فقال : لقد توصلت إلى السبب .. إن العصاية قامت بثقب «الرادياتير» حتى تتوقف السيارة في الطريق الصحراوي .. وأقرب مكان مأهول في الطريق هو «الرسـت هاوس» وهناك فعلاً توقفت سيارة والد «لوزة» ونزل لإحضار الماء .. ونزلت والدـة «لوزة» لتشرب .. وهنا قامت العصاية بتنفيذ خطتها .. لقد استخدموا سلكاً رفيعاً مدّوه من الزجاج الذي تركه الوالد مفتوحاً للتهوية .. وفتحوا الباب ، وحملوا «لوزة» بعد أن كمموا فيها !

صاح والد «لوزة» : ولكن «لوزة» كانت معنا في السيارة حتى المعادي !

تختخ : التي كانت معكم في السيارة كانت فتاة أخرى .. لقد كانت «لوزة» مغطاة بالبطانية الحمراء .. وقد وضعوا الفتاة الثانية وغطوها بالبطانية الحمراء أيضاً .. ولم يخطر ببالكم أن من تحت البطانية الحمراء ليست «لوزة» .. ولكنها

فتاة أخرى !

ساد الصمت بعد هذه الجملة .. وأخذ « تختخ » ينظر إلى الوجوه المدهشة ثم عاد يقول : وعندما وصلتم إلى المعادى تم تنفيذ بقية الخطة .. صعد الوالد والوالدة إلى منزل العم « يحيى » وبمنتهى الهدوء فحت الفتاة الأخرى الباب وخرجت .. وهكذا تم تنفيذ الخطة كاملة !

نطقت « نوسة » لأول مرة قائلة : إنها خطة مدهشة ! وتحدث الجميع بين مؤكدة ومنكر فقال « تختخ » : إن صديقاً لى يدعى « عباس الأقرع » يساعدنى الآن فى البحث عن الفتاة الثانية .. فإذا عثرنا عليها سيكون من السهل الاستدلال عن طريقها إلى العصابة !!

قال المفتش : إننى متفق معك فى هذا التفسير .. فقد انتفض من نقل آثار أقدام الفتاة التى نزلت من السيارة أنها ليست آثار أقدام « لوزة » .. وقد علمت هذا قبل حضورى مباشرة ، وطوال الطريق وأنا أفكر فى حل لهذه المسألة .. وهذا هو الحل الوحيد !

قالت الام : إنك ولد ممتاز .. وإذا صح هذا الاستنتاج .. فسوف أصفق للمغامرين الخمسة دائماً !
تختخ : والآن سأعود لانتظار « عباس الأقرع » وأرجو من سيادة المفتش أن يأمر بأن تكون القوة قريبة من بحيرة مزبوط .. وأريد أن آخذ من المفتش وعداً بأن يراعى الرفق الكامل فى معاملته « لعباس الأقرع » إنه الولد الذى قام بثقب « الرادياتير » .. ولكنه ساعدنا مساعدة فعالة فى حل اللغز !

المفتش : من الممكن اعتباره كشاهد معك .. وفى هذه الحالة لا يصدر ضده أى حكم !
تختخ : عظيم .. هيا بنا !
الأب : هل نأتى معكم ؟
المفتش : أفضل أن تعودا إلى منزلكما فى الإسكندرية .. وإذا نجحنا سنأتى إليكما !

عاطف : سأتى معك يا « توفيق » !
تختخ : بالطبع .. و« محب » و« نوسة » أيضاً !



وعندما وقفوا قال «تختخ» أحب أن أشكر أمامكم الأخ
«وجيه» الذي كان له فضل كبير في الاتصال بكم
وحضوركم .. فقد نُشلت كل نقودي .. وأنا مدين له بمبلغ
جنيه .. ولولد آخر بخمسين قرشاً !

أسرع والد «لوزة» يخرج نقوداً لدفعها إلى السائق
الكرم .. ولكنه رفض .. وقال إنه صديق للمغامرين
الخمسة .. ولا يقبل أى شيء نظير مساعدتهم .

استقل الجميع السيارات .. وانطلقت بهم في اتجاه بحيرة
مربوط .. وبعد ساعة تقريباً كان «تختخ» يجلس في العشة
مرة أخرى .. ومعه «محب» و«عاطف» .. واستمر الثلاثة
يتحدثون حتى طلع الفجر .. وسمعوا صوت أقدام وظهر
«عباس الأقرع» وحده فلما شاهد الثلاثة بدت عليه الدهشة
الشديدة فقال «تختخ» : إنها صديقاى !

عباس : أهلا وسهلا .. ولكن كيف وصلا إلى هنا ؟
تختخ : هذه قصة طويلة .. ماذا خلقتك من أخبار ؟
عباس : لقد عرفت أشياء كثيرة .. و«شوق» عرف

الفتش : من الممكن اعتباره كشاهد معك وفي هذه الحالة لا يصدر ضده أى حكم

الفتاة ، وسيحضرها بعد قليل !

صاح « تختخ » : فعلا كانت هناك فتاة محتفية !
عباس : فعلا .. اسمها « نورة » وقد حكّت لنا القصة
كلها .. لقد طلبوا منها أن تركب سيارة مكان فتاة أخرى ..
لا بد أنها صديقتكم !

قفز « تختخ » من مكانه وقال : لقد صحت نظري !
ظهر « شوق » في هذه اللحظة وبجواره فتاة صغيرة ،
عرفوا على الفور أنها « نورة » التي دخلت بشجاعة إلى
الكوخ .. فقال « تختخ » على الفور : هل تعرفين مكان
« لوزة » ؟

ردت الفتاة : نعم .. إنها موجودة في عشة على الشاطئ
الشرقي للبحيرة !

ابتسم « عاطف » وهو يغالب دموعه .. وقام من مكانه
وأخذ يحتضن « تختخ » وهو يقول : أنت المغامر الذكي !!
قال « تختخ » : هيا بنا .. لا وقت عندنا !
عباس : ولكن الفتاة كما علمت محروسة جيداً بواسطة

مجموعة من الأشقياء الخطيرين !

تختخ : عندنا من هم أخطر منهم !

خرج الجميع .. وأسرع « محب » يجرى إلى حيث كانت
قوة رجال الشرطة والمفتش « سامي » في الانتظار .. وعندما
اقترب منهم صاح : يا حضرة المفتش لقد عرفنا مكان
« لوزة » هيا !

وتحرك الرجال .. وعندما شاهدتهم « عباس الأقرع » بدا
عليه الغضب ونظر إلى « تختخ » الذي قال له : لقد وعدت
ألا يحدث لك أي مكروه .. ومازلت عند وعدي !

مشوا جميعاً خلف الفتاة الصغيرة خلال المستنقعات وقد
بدت أشعة الشمس تفرش السماء والأرض بنورها .. وبعد
نحو نصف ساعة أشارت « نورة » إلى عشة كبيرة وقالت :
هذه هي العشة .. لقد كنت مع الفتاة طول النهار ، إنها فتاة
شجاعة ولم تبك مطلقاً !

أحاط رجال الشرطة بالعشة .. وأخرج المفتش « سامي »
وثلاثة من الضباط مسدساتهم واقتربوا من العشة وهم يخفون

خلف البوص الكثيف الذى يحيط بها .. ولم يسمع أحد أى صوت فهمس «تختخ»: يبدو أنهم نائمون !

أخذوا يقتربون فى هدوء حتى أحاطوا بالعشة تماماً .. وكان الرجال نائمين فعلاً خارجها .. ولم يكن هناك مستيقظ إلا رجلاً واحداً وضع بندقيته على الأرض وأخذ يعد الشاى لنفسه ، وفى حركة خاطفة انقضَّ أحد الضباط على البندقية فضرى بها بجذائه وأبعدها عن الرجل ثم وضع المسدس فى ظهره ، ونظر الرجل إلى ما يحدث حوله فى ذهول فقال الضابط : لا تتحرك !

اقتحم الرجال العشة .. وسمع صوت صياح من داخلها .. ولم تمض دقائق حتى ظهر رجال العصابة وقد أذهلتهم المفاجأة .. وأسرع المغامرون الثلاثة إلى العشة .. كانت «لوزة» واقفة .. والمفتش «سامى» يملك وثاقها .. وانقضَّ الثلاثة عليها وهم يصيحون : لوزة .. لوزة ! وأخذت «لوزة» تقبلهم واحداً واحداً وهى تقول

بصوت تخنقه الدموع : كنت واثقة أنكم ستأتون فى الوقت المناسب !

* * *

بعد ساعة من هذه الأحداث .. كان المغامرون الخمسة يصعدون سلالم الفيلا التى يسكن بها والد «لوزة» ووالدتها ويدقون الجرس .. ووقفت «لوزة» فى المقدمة شاحبة الوجه .. وفتحت الأم الباب ولم تكد ترى لوزة حتى صاحت : لوزة .. لوزة !

وألقت المغامرة الصغيرة بنفسها بين ذراعى أمها .. وظهر الوالد وهو يتسم ويقول : لوزة .. ابنتى !

وجلس الجميع يفطرون .. ودق جرس التليفون ، وكان المفتش «سامى» الذى يتحدث إلى والد «لوزة» وسأله : هل تعرف رجلاً اسمه «مسعود أبو دراع» ؟

رد «الوالد» : نعم أعرفه .. لقد كان يعمل خفياً فى الشركة واتضح أنه لص .. فأمرت بإحالاته إلى النيابة للتحقيق معه !

المفتش : لقد خطف « لوزة » انتقاماً منك ، سنستكمل التحقيق ، ونطلبك للشهادة .

كانت نهاية المغامرة يوماً رائعاً على البلاج ، وكان « تختخ » يفكر وهو بين الأمواج وبين الأصدقاء كيف يفعل شيئاً هو والمغامرون لمساعدة الولد الشهم .. عباس الأقرع .

